اتجاهات طلبة جامعة الامارات العربية المتحدة حول أزمة الخليج

جمال علي سند السويدي
جامعة الامارات العربية المتحدة
شملان يوسف العيسى
جامعة الكويت

المقدمة: موضوع وأهداف الدراسة

قام النظام العراقي في الثاني من أغسطس 1990 بغزو دولة الكويت، واحتلال أراضيها، منتهكا بذلك مبدأ حسن الجوار وجميع الأعراف والمواثيق الدولية، فقد افتعل النظام السياسي في العراق أزمة سياسية مع دولة الكويت، ثم أكمل مخططه بحشد قوات عسكرية كبيرة على طول الحدود الكويتية ـ العراقية، وفي الثاني من أغسطس دخلت القوات العراقية الأراضي الكويتية واضعة منطقة الخليج والعالم العربي في حالة من الفوضى السياسية، مما أدّى إلى تدويل القضية، ودخول الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الغربية والعربية في مواجهة عسكرية مع العراق انتهت بتحرير دولة الكويت في الرابع والعشرين من فبراير 1991. لقد جاء هذا الغزو في فترة اتسمت بالتحولات الدولية السلمية، وتطبيع العلاقات بين الشرق والغرب، وحل الخلافات الدولية بالطرق السلمية والتأكيد على مبادىء إنسانية كالديمقراطية والتعايش السلمي وحقوق الإنسان؛ لذا جاء الغزو العراقي للكويت نقيضا لما يحدث في المجتمع الدولي من تحولات سياسية، ونقيضا لما

جانب أولئك وهؤلاء، عمد باحثون عرب آخرون إلى تفسير تلك الأزمة وتسويغها في إطار نظرية المؤامرة، وهو أسلوب في التحليل السياسي يفتقر بطبيعته إلى الموضوعية.[4] لقد نهجت غالبية تلك الدراسات نهجا تاريخيا وصفيا، ولم تحاول أي منها التصدي بالتحليل لمواقف واتجاهات الرأي العام في دول الخليج العربي التي شكلت طرفا رئيسيا ومهماً من أطراف هذه الأزمة الدولية الخطيرة في فترة مابعد انتهاء الحرب الباردة، وانبثاق النظام الدولي الجديد، من هنا كان اقتناعنا بضرورة إخضاع تلك التفاعلات الجماهيرية وما رافقها من آراء وتوجهات وردود أفعال للدراسة والتحليل، ولقد اخترنا اتجاهات الرأي في دولة الإمارات العربية المتحدة ـ وبالتحديد اتجاهات الفئة المتعلمة فيها ـ من أزمة الخليج، ومن النتائج التي انتهت إليها ـ نواة لهذا التحليل الميداني.

لقد توخينا من هذه الدراسة التوصل إلى عدد من الأهداف أهمها:

1 ـ التعرف على مدى اهتمام الفئة المتعلمة في دولة الإمارات بحرب الخليج، ومدى متابعتها لما يكتب أو يذاع أو يعرض في وسائل الإعلام المحلية والعربية والعالمية حول أزمة الخليج. 2 ـ دراسة العلاقة بين الرأي العام ووسائل الإعلام في دولة الإمارات للوقوف على مدى ثقة المبحوثين في موضوعية وسائل الإعلام، وخاصة الخليجية منها، في نقل وقائع الحرب. 3 ـ التعرف على اتجاهات الرأي في دولة الإمارات من حيث تصوره لأولويات التعاون بين دول مجلس التعاون الخليجي أثناء الحرب وبعدها. 4 ـ التعرف على آراء المبحوثين تجاه نتائج وآثار الحرب على الأوضاع في الخليج والعالم العربي، ومن ذلك على سبيل المثال: العلاقة بين حرب الخليج والتعاون العربي وخاصة بالنسبة للدول التي ساندت الكويت أو تلك التي قامت بتأييد العراق. 5 ـ دراسة اتجاهات الرأي في دولة الإمارات حول مستقبل أمن الخليج وتوجهاته، بمعنى آخر التحقق من آراء المبحوثين حول كيفية تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي. 6 ـ دراسة اتجاهات الرأي في دولة الإمارات من التحالفات الأمنية الجديدة في منطقة الخليج، ودور القوى الدولية كالولايات المتحدة الأمريكية في هذه التحالفات والتعرف على تصوره إزاء مسألة الأمن في الخليج، وما إذا كان يعتبرها قضية عربية أو دولية، إلخ.

يتمتع به هؤلاء الطلاب، ومدى إدراكهم للواقع السياسي الذي يحيط بهم، وأيضا مدى تفهمهم لعدد من الأمور الحيوية مثل: التأثير الذي تمارسه أجهزة الإعلام في تناولها للأحداث السياسية، وأسباب الغزو العراقي لدولة الكويت، وموقف الدول العربية من الأزمة، ودور القوات الدولية، ومسألة أمن الخليج،... إلخ.

نتائج الدراسة

يعرض هذا القسم من الدراسة إجابات الطلاب والطالبات على أسئلة الاستبيان التي تضمنتها محاور الدراسة المختلفة: الهوية، ودور وسائل الإعلام، وأسباب الغزو العراقي للكويت، والأمن في الخليج، والتحديات التي تواجه دول الخليج، وردود الفعل تجاه مواقف الدول العربية والغربية من الأزمة، وموقف الحركات السياسية في العالم العربي تجاه الغزو العراقي للكويت.

مسألة الهوية وأزمة الخليج: تعد مسألة الهوية والانتماء من أهم القضايا التي تأثرت بتداعيات ونتائج أزمة الخليج والاحتلال العراقي لدولة الكويت، ومن الأسئلة التي عرضتها أحداث الأزمة وما ترتب عليها من نتائج السؤال التالي: هل أدت الأزمة إلى تزعزع الهوية العربية لدى شعوب الخليج؟ وهل أثرت الشعارات والادعاءات التي استخدمها النظام العراقي كشعار تبرير الاحتلال من أجل الوحدة العربية على اتجاهات الرأي بين أفراد العينة؟ لقد تناولت الدراسة الميدانية مجموعة من الأسئلة حول مسألة الهوية منها: «رتب المفردات التالية حسب أهميتها لك..، ومن بين هذه المفردات: مسلم، عربي، خليجي، إماراتي، أنتمي إلى إمارتي، قبيلتي، أو عائلتي. (انظر جدول رقم 1).

أكدت استجابات أفراد العينة على أهمية الانتماء الديني في تحديد مسألة الهوية، حيث قام 86% من أفراد العينة باختيار الانتماء الديني أولا مقارنة بـ 11% ممن اختاروا الانتماء العربي، و 10% اختاروا الانتماء إلى الدولة أولا و 4% من أفراد العينة اختاروا الانتماء إلى الإقليم (الخليج)، ويتضح في جدول رقم (1) أن النخبة المتعلمة في دولة الإمارات تفضل الانتماء إلى الهوية الواسعة (الإسلام) بدلا من الانتماء إلى العروبة أو الإقليم، أو الدولة، أما عن النتيجة غير المتوقعة فهي قيام النخبة المتعلمة بوضع الانتماء الضيق إلى القبيلة أو الإمارة أولا (15%) وبزيادة 5% عن الانتماء إلى دولة الإمارات. هذه النتيجة تأتي بعد مرور عقدين من

العراقي للكويت، ويمكن إدراك دلالة هذه النتيجة من تداعيات أزمة الخليج حيث أسفرت عن تراجع وانحسار المد القومي، واهتزاز قيم ومعاني العروبة والتضامن العربي والوحدة العربية وغيرها من المفاهيم والقيم المتأصلة في الثقافة السياسية العربية، ويلاحظ أيضا ضعف الإحساس بالانتماء الخليجي؛ حيث لم يظفر هذا الاختيار إلّا بنسبةٍ لا تتجاوز 4,3% على الرغم من الزخم الإعلامي الذي صاحب قيام مجلس التعاون في السنوات العشر الماضية، ومحاولات التركيز على الهوية الخليجية أثناء وبعد أزمة الخليج.

جدول رقم (2)

اهتمامات المبحوثين بالدراسات التاريخية

(٪)

ترتيب الأفضليات								
الموضوع	1	2	3	4	5	6	7	غير مبين
تاريخ الدول العربية	7,1	43	37,1	6,6	0,8	0,8	-	4,6
تاريخ الدول الخليجية	24,6	29,6	28,7	9,9	0,8	0,5	1,3	4,6
تاريخ الدول الاشتراكية	0,3	0,3	0,3	0,6	18,3	20,6	39	20,6
تاريخ الدول الأوروبية	1	1	2,8	7,9	35	33	13,7	5,6
تاريخ الدول الإسلامية	62	12,5	16	4,3	1,3	0,8	0,3	2,8
تاريخ الولايات المتحدة	0,8	0,5	1,3	8,4	21,3	31,3	69,8	6,6
تاريخ القضية الفلسطينية	3	9	9,5	51,8	6,8	5,8	8,8	5,3

وفي موضع آخر يتعلق بمسألة الهوية تم سؤال المبحوثين عن نوع الدراسات التاريخية التي يفضلون دراستها..، وتأكيدا للسؤال السابق نجد أن 62% من أفراد العينة أكدوا على دراسة التاريخ الإسلامي أولا مقارنة بـ 7% فقط من المبحوثين الذين أكدوا على دراسة التاريخ العربي (انظر جدول رقم 2)، وتؤكد الاهتمامات التاريخية للمبحوثين عمق الإحساس بالهوية الإسلامية عند طلاب وطالبات جامعة الإمارات العربية المتحدة الذين أعربوا عن اهتمامهم بتاريخ الدول الإسلامية بدرجة تفوق اهتماماتهم بتاريخ الدول الخليجية أو الدول العربية، وقد يعود سبب ذلك

جدول رقم (3).

توزيع المبحوثين وفقا لمؤشر الاقتدار السياسي (الفاعلية)

السؤال: الأمور السياسية غامضة ومعقدة جدا يصعب لشخص مثلي فهمها:

الإجابة	التكرار	النسبة
أوافق بشدة	35	8,9
أوافق إلى حد ما	220	55,8
أرفض بشدة	27	6,9
أرفض إلى حد ما	91	23,1
لا أعرف	19	4,8
غير مبين	2	0,5

القومية التي سادت النظام الدولي منذ بداية القرن العشرين، وباختصار هناك مجموعة من النقاط المهمة في هذا المبحث:
أ ـ حرب الخليج أدت وبصورة واضحة إلى ضعف الانتماء القومي بين أفراد الطبقة المتعلمة في الإمارات. ب ـ اتضاح أهمية الانتماء الإسلامي ودور ذلك في دعم الحركات السياسية الدينية في المجتمع. ج ـ وجود شعور عام بين الأفراد بعدم رغبتهم أو فهمهم للأمور السياسية حيث يعتقدون بأنها معقدة وغامضة، وهذا يعود إلى عدم وجود دور لهؤلاء الأفراد في الحياة السياسية في دولة الإمارات.

وسائل الإعلام وأزمة الخليج: مما لاشك فيه أن عالمنا المعاصر يعيش أوج الثورة الإعلامية وهي ثورة ذات شقين: الأول منهما إيجابي، ويتلخص في الإمكانات الضخمة التي تقدمها وسائل الإعلام المتطورة لدفع عجلة التنمية الشاملة في المجتمع لتحقيق أمانيه الحضارية في المجالات الاقتصادية والثقافية والإنسانية، كذلك يلعب الإعلام دوراً رائداً في عملية التغيير الاجتماعي والسياسي في المجتمع، أما الشق السلبي للإعلام فيتمثل في كون وسائل الإعلام تشكل أداة رئيسية لنقل الثقافات والقيم الاستهلاكية إلى المجتمعات النامية كمجتمعات الخليج العربية، التي أصبحت مجرد مستهلك للمادة الإعلامية التي تقدمها الدول المتقدمة والتي قد تكون غير صالحة ثقافيا أو اقتصاديا لهذه المجتمعات. وتلعب السلطة

جدول رقم (4)

معرفة المبحوثين بوقوع الغزو

الوقت	التكرار	النسبة (٪)
صباحا	226	56,9
مساء	77	19,7
ليلا	53	13,4
في اليوم التالي	37	9,3
غير مبين	4	1

على الرغم من انتشار وسائل الإعلام وتوافرها في دولة الإمارات العربية المتحدة وعلى الرغم من فداحة الحدث إلا أن المبحوثين ذكروا أنهم تلقوا خبر الغزو عن طريق الأصدقاء، مما يؤكد أهمية الاتصال الشخصي كمصدر للمعلومات، وخاصة أن أجهزة الإعلام في دول الخليج التزمت الصمت لعدة ساعات في اليوم الذي وقع فيه الغزو العراقي للكويت، ويُعَدُّ هذا دليلا واضحا على أن أجهزة الإعلام كانت في حالة من الفوضى بسبب عدم وضوح الموقف السياسي لدول الخليج في الأيام الأولى من الغزو، وشكلت محطات الإعلام الأجنبية المصدر الرئيسي لمعرفة خبر الغزو على نحو ما ذكره أغلب المبحوثين (38,9%). وهذه النسبة تعادل نسبة من تلقوا الخبر عن طريق جميع المحطات الإذاعية لدول الخليج باستثناء الإذاعة الكويتية، ويعود سبب اتجاه المواطنين في دولة الإمارات نحو وسائل الإعلام الأجنبية إلى التعتيم الإعلامي الذي صاحب الغزو، وخاصة في اليوم الأول، حيث جاء الغزو مفاجئاً لمعظم الدول الخليجية، ولم تستطع هذه الدول التحرك إزاء هذه الكارثة بسبب عامل المفاجأة والذهول.

أما السبب الرئيسي للاتجاه إلى الإذاعات الأجنبية فيعود إلى عدم ثقة المواطن الخليجي بوسائل الإعلام الموجه، وتتضح اتجاهات المبحوثين في الجدول التالي.

الخليجية والعربية لا يتعدى 17,9% حيث تشكل هذه النسبة 50% ممن فضلوا محطة الإذاعة البريطانية BBC، وأقل من 25% ممن يفضلون متابعة التحليلات الإخبارية لمحطة CNN الأمريكية، وقد تصدرت CNN جميع المحطات بلا استثناء بما في ذلك محطة الإذاعة البريطانية BBC، ويعود السبب في ذلك إلى أنها تجمع بين المادة المسموعة والمادة المرئية فضلا عما توفره المحطة من كوادر إعلامية مقتدرة، وتقنية فنية عالية، والجمع بين الخبر والتحليل السياسي لأبعاد ونتائج الأزمة. حيث يتضح أن 79% من المبحوثين كانوا يتابعون التحليل السياسي والمعلومات المتعلقة بالأزمة والحرب من خلال وسائل الإعلام الغربية؛ لذا يتحتم على وسائل الإعلام في دول الخليج العربية مواكبة التطور الاعلامي في العالم حتى تستطيع اكتساب نوع من المصداقية بين شعوب المنطقة وخاصة في الشؤون التنموية والمتعلقة بمستقبل هذه الدول. إن هذه النتائج دليل قاطع على عدم ثقة المواطن بوسائل الاعلام المحلية، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة العلمية للعوامل والنتائج المترتبة على عجز وسائل الإعلام المحلية عن اكتساب ثقة المواطن وإيصال المعلومات إليه، خاصة لو تعرضت المنطقة لظروف سياسية مغايرة للظروف التي لابست أزمة الخليج، والتي قد تتعارض فيها مصلحة دول الخليج مع توجهات الإعلام الغربي، وتؤكد هذه النتائج على أهمية التلفاز كوسيلة سياسية مهمة في نقل وتحليل الأحداث، لقد حظيت محطة CNN بارتياح المبحوثين لكونها الحدث الإعلامي الأول في تلفزيون دبي وأبو ظبي. باختصار يجب تطوير الأداء في وسائل الإعلام المحلية من أجل الاستحواذ على ثقة المواطن، خاصة في ظروف الأزمات السياسية التي قد تتعرض لها منطقة الخليج مستقبلا.

اتجاهات الرأي حول أسباب ومسوِّغات الغزو: لقد طرحت عدة تساؤلات إبان الغزو العراقي للكويت تتصل بالأسباب والدوافع التي جعلت النظام السياسي في العراق يقدم على غزو دولة الكويت، فبينما يرى البعض أن الأسباب تاريخية وتوسعية وسياسية يرى آخرون أن تلك الأسباب ترتبط بقضية الوحدة العربية؛ لذا رأينا أن نتعرف رأي المبحوثين حول الأسباب التي دفعت العراق لغزو دولة الكويت (انظر جدول رقم 7).

زعم النظام السياسي في العراق أن للعراق حقا تاريخيا في الكويت، وهذه ادعاءات سياسية لا يشارك العراق فيها كثير من الدول في المجتمع الدولي، ولا تؤكدها وثائق أو شواهد تاريخية، ولم تجد هذه المزاعم من يتقبلها من مواطني

كشف الغزو العراقي خطورة وضعف الهيكل الأمني لدول المجلس، وفشله في توفير الحد الأدنى من الأمن والحماية لأعضائه، ثم هناك الموقف السعودي الذي جاء انعكاسا لسياسة المملكة ودورها في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، فسياسة المملكة تجاه الأزمة اعتمدت على الدور الذي يمكن أن تقوم به القوات الدولية التي جاءت بطلب رسمي من الحكومة السعودية شريطة أن تغادر عقب انتهاء مهمتها التي جاءت من أجلها، وهي الدفاع عن المملكة العربية السعودية والمساهمة في تحرير دولة الكويت، أما الكويت فقد طلبت من الولايات المتحدة والدول العربية الصديقة والمجتمع الدولي تأمين الانسحاب العراقي من الكويت.

أما عن اتجاهات أفراد العينة نحو مواقف دول الخليج العربية فهي تتسم بالتأييد كما هو مبين في جدول رقم (8)، على الرغم من أن هناك بعض الغموض أو عدم الوضوح في ردود فعل الغالبية العظمى من أفراد العينة تجاه ردود الفعل العربية، حيث تعتقد 31% من أفراد العينة أن الدول الخليجية فوجئت بالحدث، ومرَّ يومان قبل أن تتبلور لديها فكرة الرد على الغزو، إلا أن نصف أفراد العينة أفادوا بأنهم راضون تماما عن ردود الفعل الخليجية تجاه الأزمة، لقد وصل مقياس التأييد إلى 86,7%، وهذا دليل على أن الشعب العربي في الإمارات تفاعل مع الأزمة بشكل يتوافق مع مواقف الحكومة ورفض العدوان، وأكد تأييده للسلطة السياسية في معالجة الأزمة.

جدول رقم (8)

مدى رضا المبحوثين عن ردود الفعل الخليجية

الاجابة	التكرار	النسبة (٪)
نعم	194	48,7
إلى حد ما	152	38,2
لا	44	11,1
لا أعرف	8	2

لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا بارزاً وفاعلا في التصدي للغزو العراقي، وإيقاف القوات العراقية في الكويت، ثم إخراجها بالقوة في فبراير 1991. إضافة إلى ذلك، أعطت حرب الخليج الولايات المتحدة فرصة تاريخية لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي وبنيته الأمنية. ونلاحظ أن الأمم المتحدة وخاصة

ما يقارب 79% من المبحوثين بما يفيد موافقتهم على ذلك، وفي سؤال آخر يتعلق بسياسات الرئيس الأمريكي جورج بوش أثناء أزمة الخليج نجد أن الغالبية العظمى 84,7% تؤيد مواقف الرئيس الأمريكي الرافضة للغزو والداعية للانسحاب الكامل للقوات العراقية، والإصرار على عودة الشرعية الكويتية، ورفضه المساومة مع النظام السياسي في العراق، هذه الظاهرة من التأييد تجاه الولايات المتحدة تعتبر كبيرة مقارنة بالشعارات والآراء المناهضة للولايات المتحدة، والتي كانت سائدة في دول الخليج العربية قبل الأزمة.

جدول رقم (10)
موافقة المبحوثين على سياسات الرئيس الأمريكي جورج بوش تجاه أزمة الخليج

الإجابة	التكرار	النسبة (٪)
نعم	208	53,7
إلى حد ما	130	32,9
لا	39	9,9
لا أعرف	18	4,5

أما عن موقف المبحوثين تجاه التدخل العسكري العربي والأجنبي في أزمة الخليج فإنه وكما يتضح من الجدول رقم (11) فإنهم في دولة الإمارات كانوا يفضلون التواجد العسكري العربي على التواجد العسكري الأجنبي. وبالتحديد فإن 73% من المبحوثين يفضلون التواجد العسكري العربي مقارنة بـ 33% ممن يفضلون التواجد العسكري الأجنبي. هذا التفاوت يوضح أن المواطنين في دولة الإمارات لا يزالون يتخوفون من التواجد الأجنبي على الأراضي العربية الإسلامية، وقد يعود السبب أيضا إلى سيطرة الاتجاهات الدينية على طلبة الجامعة-في الإمارات وهذه التيارات لها مواقف سياسية واضحة تجاه الأزمة والتواجد الأجنبي في المنطقة. يقول هشام شرابي: «إن إحدى النتائج الحاسمة لحرب الخليج ستكون على الأرجح بروز الأصولية الإسلامية كقوة مهيمنة في المنطقة» (Sharabi, 1991: 29). ومما يساند هذه النتيجة أن 35,2 من أفراد العينة يؤيدون دور الحركات الدينية في المجتمع.

أدّى الغزو العراقي للكويت إلى انقسام واضح في مواقف الدول العربية، حيث تعاطفت مجموعة من الدول العربية مع العراق، بينما وقفت مجموعة أخرى مع الكويت في محنتها، وعلى الرغم من وضوح القضية والنتائج الخطيرة التي قد تترتب على استمرار الاحتلال العراقي للكويت، إلا أن مجموعة من الدول تجاهلت الحقائق وأيدت العراق مستخدمة ذرائع وتسويغات منها: الوحدة العربية، والمؤامرة الأمريكية، والعدو الصهيوني، والقوة العسكرية العراقية.. إلخ، وحاول مثقفو هذه الدول تحويل العراق إلى ضحية للمخططات الغربية للقضاء على قدراته العسكرية، لقد كشف الغزو عن واقع سياسي غير طبيعي في العالم العربي، وخاصة التفكك العربي، وعدم وجود اتفاق عام حقيقي بين القوى الرئيسية في العالم العربي، حول الحد الأدنى من مبادىء التفاعل والتعايش السلمي، إن الاختلاف العربي لم يتوقف عند الأنظمة السياسية، بل تحول إلى قضية بين المثقفين الذين وجدوا في «صدام» شخصية قومية يحتذى بها للوصول إلى واقع سياسي جديد في العالم العربي، وتحولت القضية الرئيسية وهي الاحتلال العراقي للكويت إلى مجموعة من القضايا السياسية الفرعية منها استخدام القضية الكويتية كذريعة لنقد السلطة السياسية في كل دولة عربية، فأصبحت القضية الكويتية مرتبطة بالأمر الواقع السياسي في العالم العربي، وأصبح «صدام» بكل ماهو معروف عنه رمزا مضادا للواقع السياسي العربي، وهكذا رفض المثقفون الوجود الأمريكي والغربي في المنطقة لكونه يمثل تأييدا للواقع السياسي في العالم العربي. إن الانقسام العربي تبلور بوضوح في قمة القاهرة، وفي تسخير وسائل الإعلام والكتاب والمثقفين في الدفاع عن المواقف السياسية للدول العربية المختلفة؛ لذا فقد طغى التفكك والانقسام على الموقف العربي على عكس المجتمع الدولي الذي أدان الغزو، وأصر على الانسحاب العراقي من الكويت. هذا الواقع السياسي العربي والدولي انعكس على استجابات المبحوثين تجاه مواقف الدول العربية والأجنبية، كما هو مبين في جدول رقم (13) الذي يتضح منه أن الدول والمنظمات التي تم رفض مواقفها بصورة قاطعة هي: منظمة التحرير الفلسطينية، والأردن، والسودان، واليمن، أما مجموعة الدول التي تم تأييد مواقفها بصورة واضحة فهي: السعودية، ومصر، والإمارات، والولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة المتحدة، وفرنسا، ولاشك أن أزمة الخليج سوف تؤثر ولسنوات قادمة على العلاقات بين الدول العربية حيث أوجدت مجموعة جديدة من الأصدقاء وأخرى من الأعداء.

يتعلق بمسألة الانتماء والهوية، إن ما حدث في الخليج شكّل أزمة عربية بالغة الحدة، لكن التساؤل الرئيسي هنا هو: هل تمثل هذه الأزمة نهاية النظام العربي والتعاون العربي المشترك؟ لقد مرت المحاولات التاريخية لتحقيق التعاون العربي بمرحلتين رئيسيتين: الأولى، هي مرحلة تحقيق الاندماج السياسي كما حدث في الوحدة المصرية ـ السورية. لكن هذه المرحلة انتهت بحرب حزيران 1967 مما أدى إلى ظهور توجهات جديدة لتحقيق المرحلة الثانية المتعلقة في التعاون العربي الاقتصادي بدلا من مثالية الوحدة السياسية، وقد تبلورت هذه المرحلة في صيغة إنشاء المجالس العربية: مجلس التعاون العربي، ومجلس التعاون الخليجي، والاتحاد المغاربي، وتم التركيز على المدخل الاقتصادي في هذه المجالس بدلا من المدخل السياسي، وكان معنى ذلك الاعتراف بإمكانية الاختلاف في التوجهات السياسية وإن كان هذا لا يمنع التعاون الاقتصادي، وأخيرا جاء الغزو العراقي للكويت لينهي المرحلة الثانية من التعاون العربي، ويطرح من جديد مستقبل التعاون العربي.

ويتضح من الدراسة الميدانية أن أزمة الخليج أوجدت حقائق ومتغيرات جديدة، وخاصة في نظرة الرأي العام الخليجي لمفهوم الوحدة والتعاون العربي بعد حرب الخليج، وأصبح التعاون العربي لا يشكل إحدى الأولويات في الواقع العربي الجديد، حيث أكدت الدراسة أهمية الهوية الإسلامية، ودور الحركات السياسية الإسلامية في المجتمع، من ذلك أن 60% من أفراد العينة أكدوا أهمية الانتماء إلى المجتمع الإسلامي مقارنة بـ 13% ممن يفضلون الهوية العربية، ولو تمت الدراسة قبل حرب الخليج لكان من المتوقع أن تحظى الهوية العربية بتأييدٍ أكبر، وإذا أمكن التحقق من صدق هذه الفرضية فإن الغزو العراقي للكويت يكون قد أدى إلى تصدُّع حادٍ في العلاقات العربية ـ العربية، وأحدث أزمة حادة في المفاهيم السائدة كمفهوم الوحدة العربية والعمل العربي المشترك وغيرها من المفاهيم التي سادت الساحة السياسية العربية والأدبيات السياسية العربية في العقدين الماضيين، ومن نتائج الأزمة أن 81% من أفراد العينة يؤيدون مقاطعة الدول والمنظمات العربية التي قامت بتأييد العراق، ويفضلون ربط المساعدات المالية بالمواقف السياسية لهذه الدول.

أما مسألة الأمن في الخليج فهي مسألة شائكة ومعقدة يصعب على الأفراد تحديد أبعادها المختلفة، وخاصة بعد الواقع الدولي الجديد المتمثل في: أ ـ

عسكري مباشر مع الولايات المتحدة، وكانت الكويت تتقدم معسكر المعارضة، ولكن الظروف الدولية تغيرت كثيرا خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونجاح الولايات المتحدة الأمريكية في تحرير الكويت؛ لذا فإن التعاون العسكري بين دول مجلس التعاون والولايات المتحدة أصبح أمرا واقعا، وباختصار فإن أمن الخليج أصبح قضية دولية تتحمل مسؤوليتها الولايات المتحدة الأمريكية.

على الصعيد الاجتماعي ونتيجة لتداعيات أزمة الخليج نجد تأييدا كبيرا لموضوع التدريب العسكري في دولة الإمارات (76% من أفراد العينة أيدوا التدريب العسكري)، وعلى الرغم من الطبيعة المحافظة لمجتمع الإمارات نجد أن 70% من المبحوثين يؤيدون التدريب العسكري للمرأة، و 55% يؤيدون إنشاء فرقة عسكرية نسائية، وبالفعل تم تخريج الدفعة الأولى من هذه الفرقة في ديسمبر 1991 من مدرسة خولة بنت الأزور العسكرية.

وعلى الصعيد السياسي أكد 30% من أفراد العينة أهمية مسألة المشاركة السياسية وبناء المؤسسات السياسية كتحدٍ رئيسي يواجه الحكومات في دول الخليج العربية، وهذا التأييد لأهمية عملية المشاركة السياسية وإن كان محدودا نسبيا فإنه يعد خطوة مهمة باتجاه الضغط على الحكومات لتطوير الحياة السياسية وتأكيد مبدأ حكم القانون في هذه المجتمعات، وإذا كانت هناك مجموعة من التغيرات السياسية التي حدثت منذ انتهاء حرب الخليج كعودة الحياة البرلمانية في دولة الكويت، وإنشاء مجلس الشورى في كل من المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان، فإن تلك الإصلاحات السياسية تبقى محدودة ومتواضعة في دول الخليج، ومن جهة أخرى أكدت هذه الدراسات الميدانية أهمية الاتجاهات السياسية الإسلامية بين طلبة الجامعة في دولة الإمارات، وذلك على الرغم من مواقف الحركات السياسية الإسلامية في العالم العربي تجاه أزمة الخليج والتصريحات والكتابات المضادة لموقف دول الخليج، والتأييد الضمني الذي حظيت به العراق من قبل بعض هذه الحركات في دول عربية مثل: الأردن، والجزائر، وتونس، والسودان، ومصر. وعلى الرغم من أن أفراد العينة يعارضون الاحتلال العراقي للكويت إلا أنهم يبدون تعاطفا واضحا مع مواقف الحركات السياسية الإسلامية من الأزمة، وتحظى هذه الحركات أيضا بتأييد الغالبية العظمى من أفراد العينة (انظر جدول رقم 12)، وهذه النتيجة تؤكد أن اتجاهات الرأي في الدراسة الميدانية متأثرة بالأطروحات الدينية في تحليل الواقع السياسي المرتبط

الأمريكية تجاهها، المستقبل العربي، السنة الرابعة عشرة، العدد 155، يناير 1991، ص ص 21 - 42، وأحمد نوفل «أرضية الصراع في الخليج العربي» المستقبل العربي، السنة الرابعة عشرة، العدد 150، أغسطس 1991، ص ص 83 - 93. ويتضح من قراءة مجلة المستقبل العربي عدم وجود الموضوعية والعلمية في تناول أزمة الخليج حيث طغى الأسلوب العاطفي والمتحيز على أغلب مقالات المجلة أثناء أزمة الخليج، وفي فترة ما بعد الأزمة.

(5) المنطق في تعميم نتائج الاستبانة مبنيّ على تمثيل الطلبة لمجتمع دولة الإمارات من حيث الانتماء للإمارات المختلفة والتنوع القبلي لطلبة الجامعة، والتصاقهم بالفئات الاجتماعية التي ينتمون إليها.

(6) تعد هذه أول دراسة حول اتجاهات الرأي نحو أزمة الخليج في دولة الإمارات وفي دول مجلس التعاون خاصة بعد انتهاء الحرب بأسابيع معدودة، ولمزيد من التفصيل حول الدراسات الميدانية في العالم العربي والمشاكل التي تواجه الباحثين في هذا الصدد انظر:

Mark Tessler, Monte Palmar, Tawfic Farah, and Barbara L. Ibrahim The Evolution and Application of Survey Research in the Arabworld, (Col.: westview press, 1987).

(7) انظر الدجاني، أ، «تشريح دعايات إعلام الأزمة» جريدة الخليج الإماراتية 1990، عدد 4182;5.

(8) هذه المقولات ترددت في وسائل الإعلام العربية وفي الأوساط المثقفة الفلسطينية والأردنية والسودانية واليمنية والمغربية وبين كتاب ومفكرين عرب مثل: محمد عابد الجابري، ومحمد حسنين هيكل، وأحمد نوفل، وأسعد عبد الرحمن، وغيرهم ممن حاولوا تجاهل نتائج الغزو العراقي ومعاناة الشعب الكويتي، والتركيز على المساعدة العسكرية الغربية على أنها شكل جديد للاستعمار والإمبريالية الغربية.

(9) المرجع نفسه.

المصادر الأجنبية

Farah, T,

1977 'Group Affiliation of Students in the Arab Middle East" Reports and Research studies, Kuwait University.

Reisar, S.

1983 "Pan-Arabism Revisited" Middle East Journal, 37 (spring): 218-233.

Sharabi, H.

1991 "Consequences in the Arab and Muslim World" in the Palestinians and the war in the Gulf. Washington, D.C: Center for Policy Analysis on Palestine.

تابع ملحق رقم (1)

خصائص العينة Sample Characteristics

م	المتغير	التكرار	النسبة٪
5 ـ	الجنسية: 1 ـ إمارات	346	86,9
	2 ـ جنسيات أخرى	48	12,1
	3 ـ غير محددة	4	1,0
6 ـ	الحالة الاجتماعية:		
	1 ـ غير متزوج	356	89,2
	2 ـ متزوج	34	8,5
	3 ـ لم يحدد	9	2,3
7 ـ	الدخل: 1 ـ من 1000 إلى 3000 درهم	41	10,3
	2 ـ من 3001 إلى 4000 درهم	24	6,0
	3 ـ من 4001 إلى 5000 درهم	40	10,0
	4 ـ من 5001 إلى 7000 درهم	70	17,5
	5 ـ من 7001 إلى 9000 درهم	47	11,8
	6 ـ من 9001 إلى 11000 درهم	29	7,3
	7 ـ من 11001 إلى 13000 درهم	12	3,0
	8 ـ من 13001 إلى 16000 درهم	11	2,8
	9 ـ من 16001إلى 19000 درهم	10	2,5
	10 ـ من 19001 إلى 25000 درهم	4	1,0
	11 ـ من 25001 درهم فما فوق	20	5,0
	12 ـ لم يحدد	90	22,6